حرب الأفكار
وأثرها في المجتمع

war of ideas
And its impact on society

م. م. بشار سمير دلي

Bashar Samir Deli

مديرية الوقف السني الأنبار

الخلاصة

ظاهرة ممارسة الافكار من الظواهر التي تؤثر في المجتمعات باختلاف ثقافاتها، ويؤثر على سلوك أبنائها، والتي تجر بهم ربما إلى الجريمة وخرق الأمن العقدي، فمن خلال هذا البحث بينت معنى الفكر أولاً وأنه مشتق من السؤال، وكذلك معناه في الاصطلاح هو الوصول إلى الامور الحسية والمعنوية، وأن لهذه الظاهرة أسباباً اجتماعية وأخلاقية، فإذا ما أهملت هذه الظاهرة ولم تعالج فإنها تؤثر أولاً على الجانب العقدي، وذكرت طرق معالجة حرب الافكار لدى الشباب خصوصاً فمنها معالجة تربوية, فجاء رجل كث اللحية، مشرف الوجنتين، غائر العينين، ناتئ الجبين، محلوق الرأس، فقال: اتق الله يا محمد . قال: فقال رسول الله ﷺ « فمن يطع الله إن عصيته، أيأمنني على أهل الأرض، ولا تأمنوني» . قال: ثم أدبر الرجل، فاستأذن رجل من القوم يرون أنه خالد بن الوليد، فقال رسول الله ﷺ: «إن من ضئضيء هذا قوما، يقرؤون القرآن، لا يجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام، ويدعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد»[1]. حذر من الفكر الخارجي وبين العقوبة لها في الآخرة، فكان ذلك علاجاً عملياً وعلاجاً توجيهاً، وكذلك من الأمور التي يعالج بها هذا السلوك السيء هو العمل الجماعي الذي بدوره يخلق فرصاً لإشغال الشباب في الأعمال التي تحيد بهم وتجذبهم إلى الطريق الصحيح ليكونوا عنصراً فعَّالاً في بناء المجتمع الصالح، ثم بيَّنتُ في الخاتمة النتائج التي من خلالها نستطيع القضاء على ظاهرة الافكار المنحرفة .

(١) صحيح مسلم (٢/ ٧٤١-٧٤٢).

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

Abstract

The phenomenon of the practice of ideas is one of the phenomena that affect societies in different cultures, and affects the behavior of their children, which may lead them to crime and breach of nodal security. And that this phenomenon has social and moral causes, so if this phenomenon is neglected and not treated, it affects first on the nodal side, and the methods of dealing with the war of ideas among young people in particular were mentioned, including educational treatment. He said: Fear God, Muhammad. He said: The Messenger of God said: > Whoever obeys God if I disobey Him, will you trust me over the people of the earth, and you will not trust me? He said: Then the man turned around, and a man from the people asked permission to see that he was Khalid ibn al-Walid, so the Messenger of God said: "Verily, from this light a people recite the Qur'an, but it does not go beyond their throats, they kill the people of Islam, and they invite the people of idols, they pass from Islam as the arrow passes through The shooter, if I catch them, I will kill them, the killing of ‹Aad. He warned against the external thought and explained the punishment for it in the afterlife. This was a practical and guiding treatment. Also, one of the things that deals with this bad behavior is teamwork, which in turn creates opportunities to engage young people in work that deviates them and attracts them to the right path to be an effective element in building society. Then I showed in the conclusion the results through which we can eliminate the phenomenon of deviant ideas.

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على المبعوث رحمةً للعالمين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد:

فإنَّ الظواهر والمشكلات الفكرية تختلف باختلاف المجتمع وقضاياه، وتكون تبعاً لمجموعة الظروف المعاشية المتغيرة، ومن هذه الظواهر الجديرة بالبحث والتي تعكس أبعاداً فكرية وأمنية ونفسية وعقائدية ملفتة للنظر لبروزها في المجتمع وظهورها خارجا عن المألوف الفكري ألا وهي حرب الافكار والتي تزداد في المجتمعات التي تعاني أزمة عقلية، ويرتفع فيها معدلات انسلاخ، وتتخذ هذه الظاهرة أشكالاً باختلاف ثقافات وعادات المجتمع.

ولما لهذه الظاهرة من تأثير سلبي على الفكري المجتمعي أولاً، وعلى سلوكيات الشباب وحتى من هم دون سن البلوغ، فكان الواجب القضاء على هذه المزاعم وإيجاد الحلول التي تحد منها والتي أصبحت تنتشر سمومها، فمن خلال هذه الدراسة التي تناولت فيها هذه المشكلة وما لها من تأثير سلبي على المجتمع من كلِّ جوانبه، وماهي الحلول لهذه المشكلة والتي قد تؤدي بالمجتمع إذا لم تعالج إلى أبعد من كونها ابعاداً مجتمعية بكل أشكالها.

ومن هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة لتأخذ ظاهرة « حرب الافكار» موضوعاً لها، مراعية كافة الجوانب المحيطة بها، وكذلك بعدها الفكري الذي يعد ضرورة حتمية للفرد، والمجتمع على حدٍ سواء، وبشكل لا يمكن فيه الفصل بينهما، إذ لا يمكن للفرد أن يشعر بالطمأنينة في مجتمع تسوده الفوضى، والكراهية والحقد وعدم التوازن، ومن هذا المنطلق بدأت الدول الحديثة بالاعتماد على مفهوم جديد لمكافحة هذه الظاهرة في مجتمعاتها من خلال الوقاية منها، بتعاون حكومي مشترك، وذلك بمنع توفر مناخ وعوامل

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وظروف مجتمعية أصلاً، وذلك بخلق اتجاه إيجابي لدى فئات المجتمع المختلفة -لاسيما فئة الشباب منهم- نحو المشاركة الفعلية من أجل تحويل تلك الاتجاهات إلى سلوك ممارس، فتكمن أهمية هذه الدراسة في محاولة استقصاء هذا الجانب الفكري والاخلاقي لظاهرة الافكار المجتمع الذي لم يحظ بالبحث الكافي، كما حظيت به الجوانب الأخرى للظاهرة وما تسفر عنه من نتائج في هذا الشأن.

أولاً: مشكلة الدراسة:

تكمن في تفاقم ظاهرة حرب الافكار في المجتمع وانتشارها, الأمر الذي قد يهدد أمنه واستقراره, حيث تحاول هذه الدراسة معرفة مدى خطورة تلك الظاهرة على الناحية العقدية فيه, والتي يمكن صياغتها بالتساؤل التالي:

ـ ما الأبعاد العقائدية لظاهرة الافكار في المجتمع ؟.

ثانياً . أهمية الدراسة :

تكمن أهمية الدراسة لموضوع في تحقيق الفوائد التالية:

١- مكانة الموضوع متعلقًة بالمجتمع، ولاستنباط بعض المسائل وتحقيق ظاهره.

٢- الفائدة التطبيقية المرجوة من البحث، أي: القيام بتطبيق أنظمة الإسلام في جميع نواحي الحياة. بمعنى: إنزال الكلمات على الواقع.

٣. إنَّ في دراسة هذا الموضوع استجابةً لأوامر الله سبحانه وتعالى عندما حثَّ الحفاظ على رسوخ العقيدة الذي يهدد المجتمعات.

٤ـ الفائدة العلمية، وتتمثل في بيان الجوانب التي يتميز بها هذا البحث عن الدراسات السابقة

٥ـ حل المشكلات التي تنتظم البحث، وإيجاد طرق العلاج السليمة والمناسبة لها.

على الرغم من أن هناك عددا من الدراسات تناولت ظاهرة الافكار المجتمع الدخيلة في العديد من الجوانب إلا أن الجوانب حرب الافكار لهذه الظاهرة, ما زالت بحاجة لمزيد من الدراسات كي

تتضح العلاقة بين انتشار ظاهرة الفكر الغربي وتحويله في المجتمعات الاسلامية, وبناء على ذلك تكمن أهمية هذه الدراسة في محاولة استقصاء هذا الجانب الأمني لظاهرة الفكر الذي لم يحظ بالبحث الكافي, كما حظيت به الجوانب الأخرى للظاهرة وما تسفر عنه من نتائج في هذا الشأن, الأهمية العلمية, الأهمية العملية.

ثالثاً . اختيار الموضوع :

إن دراسة موضوع حرب الافكار في المجتمع وعلى وجه خصوص مجتمعنا العراقي، الذي مر بتجربة حرب فكرية من عام **٢٠٠٣** وبعد دخول بغداد.

رابعا. أهداف الدراسة:

تتمثل أهداف هذه الدراسة في التالي :

١- معرفة المشكلات الفكرية المترتبة على ظاهرة حرب الافكار في المجتمع ومكافحتها فعلياً.

٢- معرفة المشكلات العقائدية المترتبة على ظاهرة الافكار في المجتمع من خلال التعرف على أنواع هذه المشكلة وتحديد حجم انتشارها.

٣- معرفة الأبعاد المرتبطة بأبعاد الوقاية من ظاهرة حرب الافكار, والحد منها من خلال التعرف على معوقات هذه الظاهرة, واتخاذ سبل العلاج والوقاية المقترحة للحد منها.

٤- معرفة العلاقة بين دور مؤسسات تدعيم المشاركة الفعلية» الأسرة، والمسجد، ووسائل الإعلام» وبين مستوى التعليم في الجامعات نحو المشاركة الفعالة

خامساً .تساؤلات الدراسة:

تطرح هذه الدراسة التساؤلات التالية :-

١. ما دور أئمة وخطباء المساجد في محاربة تلك ظاهرة وتوجيه الناس في تدعيم تحقيق العيش ؟

٢. ما مستوى قبول الناس للتصدي مثل هذه نحو تعاون مع ذوي اختصاص؟

٣. ما اتجاه دور مؤسسات التعليمية في تدعيم مشاركتهم الفعلية ؟

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

٤. ما دور وسائل الإعلام, في توعية المجتمع في تدعيم كوادر مجتمعية؟

سادساً. حدود الدراسة :

البحث يقتصر على ظاهرة حرب الافكار، وكيفية معالجتها، ودراستها عقائدياً.

سابعاً: خطة البحث

وقد قسمت البحث إلى مبحثين:

المبحث الأول: مفهوم الفكر والفاظ ذات الصلة

المطلب الأول: تعريف الفكر

المطلب الثاني: تعريف التغريب

المطلب الثالث: الاستشراق

المطلب الرابع: تعريف الحداثة

المبحث الثاني: حرب الأفكـار

المطلب الأول: نشأة فكرة حرب الأفكار وتطورها:

المطلب الثاني: مسار حرب الأفكـار

الخاتمة

المصادر والمراجع.

فنسأل الله التوفيق والسداد، ونحمده تعالى اولاً وآخراً والحمد لله ربِّ العالمين.

المبحث الأول: مفهوم الفكر والفاظ ذات الصلة

المطلب الأول: تعريف الفكر

الفِكر لغة: بالكسر تردد القلب بالنظر والتدبر لطلب المعاني، يقال: لي في الامر فكرٌ، اي نظر ورَوِيَّةٌ، والفكر (ايضا) هو ترتيب امور في الذهن يتوصل بها الى مطلوب يكون علما او ظنا[١].

والفَكْرُ والفِكْرُ إعمال الخاطر في الشيء، قال سيبويه: ولا يجمع الفِكْرُ ولا العِلْمُ ولا النظرُ, قال وقد حكى ابن دريد في جمعه أَفكاراً[٢].

---

(١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الرافعي، احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، بيروت، ٤٧٩/٢ .

(٢) ينظر: جمهرة اللغة: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ت(٣٢١هـ), تحقيق: د. رمزي منير بعلبكي, ط١, دار العلم للملايين,

وقد يراد به المعنى المصدري وهو حركة القلب اي التفكير، وقد يراد به المعنى الحاصل بالمصدر، وهو القضايا الناتجة عن هذه الحركة وغيرها[١].

الفكر في الاصطلاح: وهو ترتيب أمور معلومة للوصول إلى مجهول[٢].

وجاء في المعجم الفلسفي (الفكر): هو ((ما يتم به التفكير من أفعال ذهنية)) [٣].

ويُعَرَّفُ الفكر ايضا: (بانه امعان النظر والتأمل في الاشياء الحسية والمعنوية من اجل الوصول الى حقيقتها)[٤].

المطلب الثاني: تعريف التغريب

لابد لنا قبل ان نخوض في غمار الفكر التغريبي، ان نُعَرِّف التغريب لغة واصطلاحا، لنعرف ماذا يعني هذا المصطلح في لغة العرب، ومدى فهم الباحثين المحدثين له، ثم نُعَرِّف بعض المصطلحات التي لها علاقة بالتغريب من قريب او بعيد .

التغريب لغة: تقول العرب: اغرب الرجل اتى بشيء غريب، وتَغَرَّبَ اي بَعُدَ واتى الغربة. والمُغَرِبُ الذي يأخذ بناحية الغرب . ويقال كلام غريب اي بعيد عن الفهم وغير مألوف ولا مأنوس[٥].

بيروت- لبنان, (د.ت)، مادة (ف ك ر): ٢/ ٧٨٦.

(١) فتاوى الازهر، ١٠/١٧٥. المفتي عطية صقر، رمضان ١٤٠٠ هجرية / يوليو ١٩٨٠م، دار الإفتاء المصرية.

(٢) ينظر: التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني ت(٨١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ١٤٠٥هـ، مادة الفاء: ٢١٧.

(٣) المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية: تصدير الدكتور إبراهيم مدكور، (د.ط)، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة- مصر، ١٤٠٣- ١٩٨٤م: ١٣٧.

(٤) الفكر العربي الاسلامي، بسام نهاد جرار، ٢/١، مركز نون للدراسات والأبحاث القرآنية، البيرة - فلسطين، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م .

(٥)))- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (ت ٧١١ هـ/ ١٣١١ م)، ٢/٩٦٦، دار صادر، بيروت ١٩٥٦م،.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وقال في المعجم الوسيط: ((أغربَ، اتى الغرب وصار غريبا، وارتحل وجاء بالشيئ الغريب))[1].

والتغريب في اللغة مأخوذ من الفعل غَرُبَ بمعنى بَعُدَ وتوارى، ((يقال غَرُبَتْ النُجوم تَغْرُبُ غُرُوبًا اي بَعُدَت وتَوارَت، وغَرُبَ الرجلُ اي بَعُدَ، وأَغرَبَ الكلامَ يَغْرُبُ غَرَابةً اي غَمُضَ وخَفِيَ، ويقال غَرُبَ فلان اذا بلغ المَغْرِبَ، وأغْرَبَ القومُ أتوا الغَرْبَ))[2].

التغريب في الاصطلاح: ان مصطلح التغريب هو من المصطلحات المستحدثة في كتابات الباحثين والمؤلفين حيث صاغه الكتاب والمفكرون في العصر الحديث، وذلك عندما التقت الحضارة الاسلامية بالحضارة الغربية، وشعر بعض الكتاب والمثقفين بتفوق الغرب على الشرق، فكثرت الكتابات عن الغرب، فظهر مصطلح التغريب، وقد عرَّفه الباحثون بتعريفات عديدة على حسب فهم كل باحث لهذا المصطلح، ومن هذه التعريفات:

اولا : تعريفات الباحثين المسلمين:

اما الباحثون العرب والمسلمون فقد عرفوا التغريب بتعريفات عديدة منها:

١. عرفه الدكتور محمد محمد حسين[3]

(١) المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر, محمد النجار، ٦٤٧/٢، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، مادة (غرب) .

(٢) محيط المحيط، البستاني، بطرس بن عبد الله (ت ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م)، ١٥٢١/٢، بيروت، ١٨٧٠م، وايضا المعجم الوسيط، ابراهيم مصطفى وزملائه، ٦٤٧/٢، مادة (غرب).

(٣) الدكتور محمد محمد حسين من مواليد ١٩١٢م من مدينة سوهاج في مصر، استاذ الأدب العربي بجامعة الإسكندرية، أبرز مؤلفاته: الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر (مجلدان)، وله محاضرات متعددة أبرزها محاضراته عن الإسلام والحضارة الغربية، وقد حقق بعض الكتب المخطوطة، وعمل فترة في جامعة ليبيا، وجه طلابه الى دراسات خطية مثمرة. ينظر: مفكرون أدباء من خلال آثارهم، أنور الجندي، دار الارشاد، بيروت، ط: ١، ٢٦٦.

بأنه: ((طبع المستعمرات الآسيوية والافريقية بطابع الحضارة الغربية))[١].

٢. وعرفه في موضع آخر بأنه: ((طبع العرب والمسلمين خاصة والشرقيين عامة بطابع الحضارة الغربية والثقافة الغربية))[٢].

٣. يعرفه الاستاذ انور الجندي[٣] بأنه: ((حركة كاملة، لها نظامها وأهدافها ودعائمها، ولها قادتها الذين يقومون بالإشراف عليها، تستهدف إحتواء الشخصية الاسلامية الفكرية، ومحو مقوماتها الذاتية، وتدمير فكرها، وتسميم ينابيع الثقافة فيها))[٤].

٤. ويعرفه في موضع آخر بأنه: ((صبغ الثقافة الاسلامية بصبغة غربية، وإخراجها عن طابعها الإسلامي الخالص، واحتواؤها على النحو الذي يجعلها تفقد ذاتيتها وكيانها، وتنماع فيما أطلق عليه الثقافة العالمية أو الفكر الاممي))[٥].

٥. كما عرفه في موضع آخر بأنه: ((تحويل المسلمين عن مقومات دينهم على مراحل، وخلق الشبهات المختلقة امامهم في مختلف ميادين الفكر والاجتماع حتى يتخلصوا تخلصا كاملا من القيم الاساسية لشخصيتهم الاسلامية))[٦].

---

(١) الإسلام والحضارة الغربية، محمد محمد حسين، دار الرسالة، مكة، ط٩، ١٤١٣، ص ٤٦.

(٢) حصوننا مهددة من داخلها، محمد محمد حسين، ص١٤٢، دار الارشاد، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٧١م .

(٣) الأستاذ انور الجندي: باحث وصحفي إسلامي، ومن أوائل الصحفيين الإسلاميين، ولد في عام ١٩١٧م في مدينة دريوط، من أعمال محافظة أسيوط (جمهورية مصر العربية) وكان من اولى اهتماماته هي قضايا: الغزو الفكري، والتغريب .

(٤) شبهات التغريب في غزو الفكر الاسلامي، انور الجندي، ص٤، المكتب الاسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ .

(٥) شبهات التغريب في غزو الفكر الاسلامي، انور الجندي، ص٣.

(٦) الاسلام في غزوة جديدة للفكر الانساني، انورالجندي، الرسالة، القاهرة ،١٩٦٤م، ص٣٦ .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

٦. وقد عرفه الشيخ بشر بن فهد البشر بقوله: ((هو تذويب الامة المحمدية بحيث تصبح امة ممسوخة، نسخة اخرى مكررة من الامة الغربية الكافرة،

٧. غير ان هناك فرق فالامة الغربية هي الامة القائدة الحاكمة المتصرفة، والامم الاخرى هي الامم التابعة الذليلة المنقادة لما يملى عليها))[١].

ومن خلال هذه التعريفات يتضح ان التغريب هو تيار مشبوه ذو أبعاد سياسية واجتماعية وثقافية، يهدف الى نقض عرى الإسلام والتحلل من التزاماته وقيمه واستقلاليته، وسلخ المجتمع الإسلامي من ثقافته وخصوصياته، والدعوة الى التبعية للغرب في كل توجهاته وممارساته.

ثانيا : تعريفات الباحثين الغربيين:

أما الباحثون الغربيون فقد عرفوا التغريب بتعريفات منها:

١- عرفه صموئيل هنتنغتون[٢] بأنه ((التسمم بالغرب)) ولكن رؤيته للتغريب متضاربة، حيث انه ينصح المسلمين تارة بعدم مجارات الغرب ويقول: ((اذا كانت المجتمعات غير الغربية تريد التحديث فيجب ان يكون ذلك في طريقتها وليس على الطريقة الاوربية))[٣] وتارة أُخرى يطالب المسلمين بضرورة القبول بالنموذج الغربي فيقول: ((امام المسلمين خيار واحد، حيث ان التحديث يتطلب التغريب، والإسلام لايقدم طريقة بديلة للتحديث)). ويقول ايضا: ((عندما يقبل المسلمون بالنموذج الغربي صراحة، سيكونون في وضع يمكنهم من إستخدام التقنية، ومن ثم أن يتقدموا))[٤].

(١) اساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة، بشر بن فهد البشر، ص١٢ . ينظر: موقع مكتبة صيد الفوائد.. http://www.saaid.net/book/index.php

(٢) صدام الحضارات، صموئيل هنتنغتون، ترجمة : طلعت الشايب، ١٩٩٨، ص١٦٨ .

(٣) المصدر نفسه، ص ٢٥٢ .

(٤) صدام الحضارات، صموئيل هنتنغتون، ص ١٢٢ .

٢- أما هاملتون جيب[١] فقد أعلن صراحة كما يقول الأستاذ أنور الجندي: « ان الغاية من كتابه (وجهة الإسلام) هو معرفة إلى أي حد وصلت حركة تغريب الشرق، وما هي العوامل التي تحول دون تحقيق هذا التغريب »[٢].

المطلب الثالث: الإستشراق

أولاً: تعريف الاستشراق عند الغربيين:

من خلال النظر في كتب المستشرقين والكتاب والباحثين الغربيين نرى ان مصطلح الاستشراق قد ظهر في الغرب منذ قرنين، وان كان هناك تفاوت بسيط بين المعاجم الاوربية المختلفة حول هذا المصطلح، الا أن البحث في لغات الشرق وأديانه وخاصة الإسلام قد ظهر قبل ذلك بكثير، فهذا آربري Arberry في بحث له في هذا الموضوع يقول (والمدلول الأصلي لاصطلاح (مستشرق) كان في سنة ١٦٣٨ أحد أعضاء الكنيسة الشرقية أو اليونانية، وفي سنة ١٦٩١

(١) ولد هاملتون جيب في الإسكندرية في ١٨٩٥/١/٢، انتقل إلى اسكتلندا وهو في الخامسة من عمره. التحق بجامعة أدنبرة لدارسة اللغات السامية. عمل محاضراً في مدرسة الدراسات الشرقية والأفريقية بجامعة لندن عام ١٩٢١وتدرج في المناصب الأكاديمية حتى أصبح أستاذً للغة العربية عام ١٩٣٧ وانتخب لشغل منصب كرسي اللغة العربية بجامعة أكسفورد. انتقل إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليعمل مديراً لمركز دراسات الشرق الأوسط بجامعة هارفارد بعد أن عمل أستاذاً للغة العربية في الجامعة. من أبزر إنتاج جب (الفتوحات الإسلامية في آسيا الوسطى) (١٩٣٣) ودراسات في الأدب العربي المعاصر وكتاب (الاتجاهات الحديثة في الإسلام) وشارك في تأليف (إلى أين يتجه الإسلام). وقد انتقل جيب من دراسة اللغة والآداب والتاريخ إلى دراسة العالم الإسلامي المعاصر وهو ما التفت إليه الاستشراق الأمريكي حينما أنشأ الدراسات الإقليمية أو دراسات المناطق. وله كتاب بعنوان (المحمدية) ثم أعاد نشره بعنوان (الإسلام). ينظر: مجلة (الفكر العربي المعاصر)، العدد ٣١ بقلم سلاّم فوزي الصفحات ٣٧٣ وما بعدها .

(٢) شبهات التغريب في غزو الفكر الاسلامي، انور الجندي، ص١٢، المكتب الاسلامي، بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨ م .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وصف آنتوني وود Anthony Wood صمويل كلارك Samuel Cla r ke بأنه (استشراقي نابه) يعنى ذلك أنه عرف بعض اللغات الشرقية. وبيرون في تعليقاته على Childe Ha r old's Pilg r image يتحدث عن المستر ثورنتون وإلماعاته الكثيرة الدالة على استشراق عميق)[١].

ويرى رودي بارت أن الإستشراق هو: (علم يختص بفقه اللغة خاصة، وأقرب شي إليه إذن أن نفكر في الاسم الذي أطلق عليه كلمة إستشراق مشتقة من كلمة (شرق) وكلمة شرق تعني مشرق الشمس، وعلى هذا يكون الاستشراق هو علم الشرق أو علم العالم الشرقي)[٢].

بينما يعتمد المستشرق الإنجليزي آربري تعريف قاموس أكسفورد الذي يعرف المستشرق بأنه (من تبحّر في لغات الشرق وآدابه)[٣].

ثانياً: تعريف الاستشراق عند المسلمين:

أما تعريف الاستشراق عند الباحثين المسلمين، فقد وردت في بحوثهم وكتاباتهم تعريفات كثيرة منها:

١- تعريف الدكتور أحمد عبد الحميد غراب، ويعرفه بقوله: ((دراسات أكاديمية يقوم بها غربيون كافرون من أهل الكتاب بوجه خاص- للإسلام والمسلمين، من شتى الجوانب عقيدة، وشريعة، وثقافة، وحضارة، وتاريخاً، ونظماً، وثروات وإمكانات- بهدف تشويه الإسلام ومحاولة تشكيك

(١) المستشرقون البريطانيون، ا. ج آربري، ص٨، تعريب محمد الدسوقي النويهي، لندن: وليم كولينز، ١٩٤٦م .

(٢) الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية (المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه)، رودي بارت، ترجمة مصطفى ماهر، القاهرة: دار الكتاب العربي، (بدون تاريخ) ص ١١.

(٣) المستشرقون البريطانيون، ا. ج. آربري، تعريب محمد الدسوقي النويهي. (لندن: وليم كولينز، ١٩٤٦) ص٨.

المسلمين فيه، وتضليلهم عنه، وفرض التبعية للغرب عليهم، ومحاولة تبرير هذه التبعية بدراسات ونظريات تدعي العلمية والموضوعية، وتزعم التفوق العنصري والثقافي للغرب المسيحي على الشرق الإسلامي))[١].

٢- تعريف الشيخ محمد الغزالي[٢]: ((إن الإستشراق كهانة جديدة تلبس لبوس العلم والرهبانية في البحث، وهي أبعد ماتكون عن بيئة العلم والتجرد وجمهرة المستشرقين مستأجرين لإهانة الإسلام وتشويه محاسنه والافتراء عليه)) [٣].

٣- تعريف عبد الحميد زقزوق[٤]: ((هو تعلم علوم الشرق الإسلامي، وتطلق كلمة الاستشراق على الدراسات التي يقوم بها غير المسلمين من اليهود والنصارى ونحوهم . للدين الإسلامي وعلوم المسلمين وتاريخهم، ولغاتهم، وأوضاعهم السياسية والثقافية والاجتماعية وكلمة المستشرق بالمعنى العالم تطلق على كل عالم غربي يشتغل بدراسة الشرق كله أقصاه ووسطه وأدناه

(١) رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد عبد الحميد غراب، بيرمنجهام: المنتدى الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١١، ص ٧.

(٢) هو الشيخ محمد الغزالي السقا [١٩١٧-١٩٩٦م] مفكر وكاتب اسلامي وفارس من فرسان الدعوة مات في ميدانها تاركا وراءه تراثا زاخرا وميراثا عامرا من المؤلفات الكثيرة الغزيرة مثل: نظرات في القرآن، هذا ديننا، كيف نفهم الاسلام، عقيدة المسلم، الغزو الثقافي يمتد في فراغنا، ظلام الغرب، معركة المصحف، وغير ذلك. يراجع ترجمته في مجلة المجتمع الكويتية عدد (١١٩٢) ذو القعدة سنة ١٤١٦هـ مقال بعنوان (الشيخ الغزالي فارس الكلمة) بقلم د/ يوسف القرضاوي، وللقرضاوي ايضا كتاب ألفه عن الغزالي بعنوان (الشيخ الغزالي كما عرفته - رحلة نصف قرن)، دار الوفاء ١٤١٧ هـ .

(٣) دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، محمد الغزالي، ص٣، القاهرة، نهظة مصر، ب، ت.

(٤)))- ينظر: الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري: عبد الحميد زقزوق، سلسلة كتاب الأمة، الطبعة الثانية، ص ١٨، بدون تاريخ .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

في لغاته وآدابه وحضارته وأديانه)).

٤- تعريف عبد الستار فتح الله سعيد بانه : ((دراسات في كثير من نواحيها تتميز بالصبر والجلد ومحاولة الاستيعاب والتحليل، ولكنها في نفس الوقت تحتوي على أخطاء جسيمة : عمداً أو جهلاً ثم هي في غالبها لم يقصد بها خدمة العلم والفكر، ولإشباع رغبة خاصة أو عامة في البحث والاطلاع، وإنما كانت في جملتها خدمة مباشرة للدول الاستعمارية أو للكنائس الأوروبية، بغرض تطويق الإسلام وضربه على وعي به وبصر به واقتلاع جوهره الحي النابض الذي يشكل أكبر الأخطار بالنسبة لهم))[١].

ويضيف قائلاً: ((ومن ثم حفلت هذه الدراسات بضروب التشكيك، والنقد الجائر، وانطلقت منها الشبهات المدروسة واحدة تلو الأخرى، طعناً في كل نواحي الإسلام بدءاً بالقرآن العظيم ذاته، وانتهاءً بسنة النبي صلى الله عليه وسلم ورواتها وما بين ذلك من إتهام النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه، وطمس لكل معالم المجد والخير في التاريخ الإسلامي المشرق، حتى لنستطيع القول أنه لم تسلم ناحية واحدة من نواحي الإسلام: عقيدة ومنهجاً ونظاماً وتطبيقاً وتاريخاً وأمة بل أرسلت عليها سهام حاقدة من هذه الدراسات المنظمة...))[٢].

ومن خلال تعريفات الباحثين للإستشراق يتبين أن الإستشراق إنما هو أسلوب من أساليب الغزو الفكري المغلف بالعلم كما بين محمد عبد الفتاح عليان حول ذلك قائلاً: ((ومن بين أساليب الغزو الفكري كان الاستشراق مغلفاً خطورته بشكل علمي واضعاً سمّه في عسل المنهج، والجديد فيه، غير أن

(١) في الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام, (بحوث مؤتمر الفقه الإسلامي عام ١٣٩٦هـ، عبد الستار فتح الله سعيد. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م. الصفحات ١٧٥-٢٨٠.

(٢) في الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام، ص ٢٢٩.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

خلق المسلم يقتضينا أن نقرر أن استغلال الاستعمار للاستشراق ليس معناه أن الاستشراق كله جملة وتفصيلاً دار في هذا الفلك، إذ لم نعدم من أدى به إنصافه إلى بيان الحقيقة، ولئن كان هؤلاء قد نقلوا من حقيقة الحضارة الإسلامية أصالتها وأفادوا بها الغرب في نهضته فإن هذا قد اعترف به منصفون منهم وإن قلّوا))[١].

المطلب الرابع: تعريف الحداثة

تعريف الحداثة في اللغة:

الحداثة لغة: حدث الشيء حدوثا، وحداثة نقيض قدم واذا ذكر مع قدم ضم للمزاوجة كقولهم: أخذه ما قدم وما حدث يعني همومه وأفكاره القديمة والحديثة والأمر حدوثا تبع[٢].

أما الحداثة في الاصطلاح:

فهو: (مذهب فكري ادبي علماني، بني على أفكار وعقائد غربية خالصة مثل الماركسية والوجودية والفرويدية والداروينية، وأفاد من المذاهب الفلسفية والأدبية التي سبقته مثل السريالية والرمزية وغيرها)[٣].

ويعرفه (صاموئيل هانتغتون): بانه عملية متعددة الوجوه تتضمن التغيير في الجوانب المادية وغير المادية على اعتبار ان التحديث لا يمكن ان يأخذ طريقه في المجتمع دون وجود الآتي:

- التحضر والتصنيع.
- العلمانية والديمقراطية .
- وسائل الاعلام[٤].

ويرى الحداثيون ضرورة الإنشداد والتمسك بالمرجعية الأوربية المطبوعة

(١) أضواء على الاستشراق، محمد عبد الفتاح عليان ،ص٥، دار البحوث العلمية، القاهرة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م .

(٢) المعجم الوسيط، ١/١٥٩.

(٣) الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة، ٢/٨٦٧ .

(٤) موسوعة علم الاجتماع، د.أحسان محمد الحسن، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ط٢، ١٩٩٩، ص١٠٠.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

بطابع الحداثة الغربية والقطيعة مع التراث وثقافة الماضي والتمسك بالعصر بوصفه لحظةً حاضرة، تكفي نفسها بنفسها، ولا ينبغي الأنحناء للظرف الطارئ ومجاملة التيار الديني، ومسايرة أفكاره ما دامت الحداثة تفرض نفسها بوصفها مرجعية عالمية كونية تهيمن على الحاضر والمستقبل للعالم كله[١].

والتغريب يتشابه مع مفهوم التحديث، إذ يتضمن الجمود والتبعية، وتشويه الهوية الثقافية، وإجهاض الأصالة والإبداع، ومن ثم فالتغريب ينكر التنوع الثقافي ويرفض الخصوصية الثقافية، متبنيا نسقا ثقافيا واحدا لعالم واحد هدفه القضاء على الثقافات الوطنية، والسعي الى إجهاض اي تطور ذاتي لها[٢].

(١) ينظر: المسألة الثقافية، د. محمد عابد الجابري، ص٢١٨، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الاولى، ١٩٩٤ .

(٢) الموسوعة العربية العالمية، موقع مكتبة صيد الفوائد- http://www.saaid.net/book/index.php.

وقد كان للحداثين العرب دور كبير في تمرير حركة التغريب وذلك من خلال طرحهم لمناهج وأفهام أثارت إشكاليات لم يعهدها المسلمون من قبل فقد حاولوا تفسير القرآن الكريم وفق مناهج ونظرات خاصة ومستوردة[٣]. فكانت هذه الأفهام والأفكار قد ساعدت وسهلت الطريق أمام دعاة التغريب.

المبحث الثاني
حـرب الأفكـــار

توطئة : بدلا من تلاقح الأفكار التي يدعو إليه الفكر الإسلامي الأصيل، والإفادة من نتاج الفكر البشري في بناء الحضارة بوصفه ضرورة من ضرورات

(٣) للتوسع حول هذا الموضوع ينظر: الحداثيون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة والقرآن الكريم دراسة نقدية، د. الجيلاني مفتاح، الجامعة الأسلامية العالمية ماليزيا، دار النهضة، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م .

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الإستخلاف في الأرض وفق ضابط التعاون على البر والتقوى، واجتناب التعاون على الإثم والعدوان، يسعى الغرب اليوم إلى صراع الأفكار، أو ما يكثر تسميته بحرب الأفكار.

وحرب الأفكار؛ يعنى به: تكثيف الجهود الفكرية المتشابكة والمتسلطة بكل الوسائل والأساليب غير العنيفة التي يستخدمها العالم الغربي للتأثير على فكر المسلمين فيما يتصل بعقيدتهم وتراثهم وأحوالهم، وإزالة مظاهر الحياة الإسلامية وصرف المسلمين عن التمسك بعقيدتهم، وما يتصل بها من عبادة وأفكار وتقاليد وسلوك، وإحلال محلها عقائد وتقاليد مزيفة، وكذلك وقف المد الإسلامي، من خلال التشويه والتضييق والإلزام أحيانا؛ لتذليل قياده، وتحويل مساره، وضمان استمرار هذا التحول حتى يصبح ذاتيا[1].

استخدم الغرب منافذ عديدة للدخول على المسلمين، وقصد وسائل جديدة في حربه على الإسلام والمسلمين، فتارة يرى حرب الأجساد، وتارة حرب الأموال، وتارة حرب الأفكار، ..... فبعد أن استتب لهم الوضع سياسياً وعسكرياً، انتقلوا إلى المجال الفكري ليستغرقوا مجالات تطرفهم؛ لأنهم وجدوه الأجدى والأنفع لمصالحهم، ولعل انصرافهم نحو غزو الأفكار إنما هو عن قناعة تامة بعدم جدوى الغزو العسكري لوحده، فكثيراً ما هزم المسلمون في معارك شتى، ولكن لم يردهم ذلك عن دينهم بل زادهم تمسكاً وتثبيتاً، فإن الله عز وجل قد ألقى على قلوبهم السكينة، وثبتهم، ﴿إِنْ يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِثْلُهُ وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ الَّذِينَ آَمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنْكُمْ شُهَدَاءَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الظَّالِمِينَ﴾[2].

(١) ينظر: تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري: د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي الناشر: نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة ٣٥، ١٤٢٤ه (العدد ١٢١، ٣٣٩).

(٢) آل عمران: الآية، ١٣٩-١٤٠.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

لذلك لجؤوا لتغيير الفكر وإضعاف التمسك بقيم الإسلام وروح التدين، وأبعدوا في تطرفهم في ذلك كثيرا، واتخذوا في سبيله صورا عدة، في حملات منظمة ومتتابعة بقصد تشويه صورة الإسلام في أعين المسلمين بغية إضعاف تمسكهم به، وفي أعين غير المسلمين بقصد إبعادهم عن الدخول فيه ويمكننا تقسيم المطلب كالاتي.

المطلب الأول: نشأة فكرة حرب الأفكار وتطورها:

منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية، راج مصطلح الحرب الباردة بين المعسكرين الشرقي الشيوعي بقيادة الاتحاد السوفيتي، والغرب الليبرالي الرأسمالي بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، وبدا واضحاً أن الحروب التالية هي حروب أفكار، وأن المنتصر في هذه الحروب الفكرية، هو المنتصر على جميع الأصعدة الأخرى، فبدأ ظهور مراكز الدراسات السياسية والاستراتيجية الفكرية، والتي استطاعت أن تقود الدول التي أولت اهتماماً أكبر بها إلى التفوق الذي وصل إلى حد السيطرة التامة والانفراد بقيادة العالم[1].

(١) ينظر: مراكز الدراسات.. ضرورة لمواجهة حرب الأفكار: د . محمد بن سعود البشر، ١٤٢٥/١١/١٦هـ - ٢٠٠٤/١٢/٢٨م، موقع الإسلام اليوم، http://www.is-lamtoday.net/ وذكر أن عدد مراكز البحث السياسية والاستراتيجية في أمريكيا التي يطلق عليها (بيوت الخبرة) يتجاوز (١٧٥٠) مركزاً منتشرة في جميع الولايات الأمريكية، وتحتضن العاصمة واشنطن وحدها ما يزيد عن المائة منها. وتضم خيرة الباحثين والمتخصصين في العلوم السياسية والاستراتيجية، وتعمل بحرية مطلقة، ولها ميزانيات ضخمة تُنفق عليها، فعندما قررت الولايات المتحدة خفض نسبة ٢٪ فقط من موازنة المؤسسة القومية للعلوم، كانت هذه الـ(٢٪) تزيد عن (١٠٥) مليون دولار، وهو ما يعني أن موازنة هذه المؤسسة تتجاوز (٤) مليارات، ووظيفتها توجيه صُنّاع القرار السياسي والاقتصادي، وتوجيه الرأي العام الأمريكي والدولي، والتأثير في القطاعات الفاعلة على المستويات الشعبية في كثير من الدول.

وبعد سقوط الاتحاد السوفيتي ومعسكره توجه الغرب في حملته الجديدة في حرب الأفكار نحو الإسلام، فهو العدو البديل، ومعلوم أنه في نهاية القرن التاسع عشر كان هناك اختراق للمسلمين تمثل فيما يعرف بالغزو الفكري، وكان يستهدف الفكر والثقافة والأصالة الإسلامية، ((تطويع الشرق حتى يلائم المقتضيات الأخلاقية للمسيحية الغربية))، ثم تطور في وقتنا المعاصر فظهر باسم (حرب الأفكار)، «معركة القلوب والعقول Fight for Hearts and Minds الطويلة الأمد في الحرب العالمية ضد الإرهاب»[١].

لهذا كان على الأصوليين اختراع هذا العدو، فالغرب كما تقول المستشرقة الإيطالية المعاصرة (إيزابيلا كاميرا دافليتو): ((كان وما يزال بحاجة إلى اختراع عدو حتى يضمن لنفسه خطاً دفاعياً، ويظل مترفعاً ومتعالياً على ما تبقى من العالم لسنين طويلة، أو حتى لعقود، كان هذا العدو متمثلاً بالشيوعية وبالمعسكر الشرقي، وعندما انهارت الشيوعية برز لدى الغرب التساؤل التالي: من سيكون عدونا المقبل.....، وإذا به يسحب من خزانة تراكم عليها غبار الزمن صورة العدو التاريخي القديم المتمثل بالعالم الإسلامي، لكن الغرب كان أيضاً . بحاجة . إلى وسيلة لإقناع مواطنيه بمصداقية هذا الاكتشاف الجديد القديم، لذا كان طبيعياً أن يحاول ترسيخ ملامح البعبع من خلال تقديم الأصولية الإسلامية، والإرهاب الإسلامي في صورة العدو العنيف))[٢].

وقد ظهر هذا المصطلح أول مرة

(١) وهو ما قاله وزير الخارجية الامريكي « كولين پاول» ينظر: حصان طروادة: (١٤٨) نقلا عن: الاستشراق: ادوارد سعيد: ١٣٤.

(٢) ينظر: الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم:(٢/ ٧٢-٧٣)، نقلا عن: المستشرقون والإسلام معالجة منهجية خاطئة: إبراهيم محمد جواد.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

مع ظهور الصحوة الإسلامية الجديدة في عقدي السبعينات والثمانينات. ثم برز على الساحة الفكرية والسياسية في أعقاب تفكك المعسكر الشيوعي، ثم تطور وأصبح استراتيجية حينما تبنته الإدارة الأمريكية بوضوح خاصة بعد أحداث الحادي عشر من أيلول سبتمبر، وبدأ التفكير من جديد في مرحلة أخرى من الغزو الفكري وأصبح يطلق عليها حرب الأفكار[١].

إنه يدعو إلى الاحتشاد في مواجهة الحضارة الإسلامية بوجه أخص، بسبب أنها أكثر استعصاء على الاحتواء من أي حضارة أخرى على وجه الأرض، من ثم فإن رسالته التي تعبر عن رأي مدرسة كاملة للنخبة الأمريكية ذات الانتماء اليميني هي التأكيد على أن الصراع ليس محله المصالح فحسب، بل هو صراع له بعد أيدلوجي متمثل في حرب الشائعات، وحرب الأفكار التي أعلنتها الادارة الأمريكية في أعقاب ١١ سبتمبر , واستهدفت بها العمل علي اعادة تشكيل العقل الاسلامي , بالتوازي مع اعادة رسم خرائط المنطقة في اطار مشروع الشرق الأوسط الكبير[٢]، وحرب الإرادات، وحرب الدعاية، والحرب النفسية، والحرب المعنوية ولكنه أصبح بعد انتهاء الحرب الباردة صراع ثقافات وأديان.

المطلب الثاني: مسار حرب الأفكار

هذه الحملة المتطرفة مبنية على أساس فكري ديني كامن في العقل الغربي عبرت عنه باربرا فيكتور بقولها: ((وحسب عقيدة مسيحية راسخة جدًا في

(١) ينظر: الاختراق الفكري للصحوة الإسلامية: حسن الرشيدي، مقال منشور في ٢٠ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ -٥-٦-٢٠٠٧م، على الموقع: http://www.islamme-.mo.cc

(٢))١) ينظر: مجلة الراصد ،الشبكة العنكبوتية الموسوعة الشاملة، العدد(٣٤/١١٢).

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

اللاشعور الغربي: الإسلام، ومنذ سقوط بيزنطة وإعادة احتلال إسبانيا، هو الدين الوحيد -من خلال ثقافته وأدبه -الذي هدد باستمرار وجود النصارى))[١].

وعلى الصعيد النظري تلاحقت الأدبيات التي وسعت من مفهوم المواجهة بين الغرب والعالم الإسلامي، وكان كتاب (البرابرة والحضارة في العلاقات الدولية)، لمؤلفه (مارك سالز) حلقة في هذا الاتجاه، إذ قسم العالم إلى متحضرين يمثلون النموذج واجب الاحتذاء، وهؤلاء هم الغربيون أساساً، وبرابرة متخلفين يقفون على الشاطئ الآخر المواجه لهم، وهم مصدر العنف والفوضى في العالم وهذه الأفكار تشبع بها.

١- تيار اليمين الأمريكي : وهو تيار اليمين المتطرف (المحافظ) في الولايات المتحدة وشاءت المقادير أن يكون أبرز عناصر الإدارة الأمريكية في عهد الرئيس بوش الابن من المنتمين إلى ذلك التيار، الأمر الذي هيأ فرصة مواتية مكنت هؤلاء من إسقاط أفكارهم ورؤاهم على مجال التطبيق العملي، خصوصاً في مجال العلاقات الدولية.

فمنذ تسلمت هذه الإدارة الأمريكية مسؤولياتها في بداية عام ٢٠٠١م تكدس التحالف بين اليمين الديني السياسي، وكانت أهم نقاط الالتقاء بينهما في مجال السياسة الخارجية هي: بسط الهيمنة الأمريكية على العالم والدفاع عن المصالح الإسرائيلية، وحين وقعت أحداث ١١من أيلول احتلت فكرة تطريح العالم الإسلامي عنواناً رئيساً في مشروع الهيمنة[٢].

(١) ينظر: الحرب الصلـيبية الأخيرة: (٢٠٥).

(٢) ينظر: هل يستهدف الإسلام الغرب: فهمي هويدي ٩/٣/١٤٢٥/٢٨/٤/٢٠٠٤م. ورقة قدمت في مؤتمر (الإسلام والغرب في عالم متغير) والذي عقد في جمهورية السودان في الفترة من ١٩ إلى ٢١ شوال ١٤٢٤هـ. منشور على الشبكة العنكبوتية، موقع الإسلام اليوم،

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

وإذ أطلقت الولايات المتحدة حربها العالمية التي سمتها (الحرب العالمية على الإرهاب) فإنها جعلت جزءاً رئيساً من هذه الحرب، مواجهات فكرية، تستهدف حضارة وثقافة وقيم الأمة الإسلامية، حيث إن خلف كل مواجهة ميدانية، أو منازلة عسكرية، صراع بين فكرة وفكرة، أو بين عقيدة وعقيدة، أو رؤية ورؤية، تعكس كل منها مصلحة أو مطمعاً أو رغبة في العلو بالحق أو بالباطل، وهذه كلها تنتهي إلى تنازع بين قناعات وقناعات وبين مناهج ومناهج؛ إذ لا يمكن أن تتحرك الإرادات على أرض الواقع دون دوافع في العقول والقلوب والضمائر.

كما أنها لعبت بمصطلح (الإرهاب) لكي يكون مرادفاً للإسلام شيئاً فشيئاً، ولكي يكون هذا المصطلح صالحاً لأن يطلق على دول دون دول، وجماعات دون جماعات، وممارسات دون ممارسات، كما عُرف ذلك من مواقف الأمريكيين وحلفائهم من الإرهاب الصهيوني في فلسطين، والروسي في الشيشان، وإرهاب أمريكا نفسها في أفغانستان والعراق والصومال والسودان ولبنان، وغيرها.

وقد استلزم ذلك أن يبدأ الأمريكيون والغربيون عملية تضليل كبرى، لصرف المسلمين عن أُصول دينهم، وأُسس شريعتهم وعقيدتهم؛ لأنهم يريدون أن يكون إسلام المسلمين مجرد انتماء تاريخي لا علاقة له بواقعهم، ولتَحُل محلها ما يُسمونه (قيم الغرب) الداعية إلى (الليبرالية) بجميع أنواعها في السياسة والاقتصاد والاجتماع والدين والثقافة والإعلام[1]، بما يسمى بمصطلح العولمة، فهو توجه صليبي عام، يستهدف الإسلام بالتغيير، والمسلمين بالتغرير، وقد تبين

ونشره الشحود في: الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل: (٨/ ١٨١).

(١) ينظر: حرب الأفكار بين بأس الأمريكيين ويأسهم: د. عبد العزيز كامل، مجلة البيان: جمادى الآخرة ١٤٢٨ هـ -يونيو ٢٠٠٧ م، السنة: ٢٢، (العدد ٢٣٨: ١٤).

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

ذلك من الحملة شبه المنظمة على شعائر الإسلام وشرائعه وحرماته ومقدساته في معظم بلدان أوروبا في الآونة الأخيرة وما أنتج من أفلام وصور مسيئة للإسلام ونبي الإسلام ﷺ، وقد تكاثرت في السنوات الأخيرة نداءات المخططين والمنظرين والمتنفذين في الغرب بضرورة توسيع وتطوير (حرب الأفكار) ضد العالم الإسلامي.

٢- نظرية بأول: وهي نظرية حرب الأفكار، أول من أطلق هذا المصطلح، ووضع له الأساس الفكري القاضي الأمريكي (لويس باول)، في بداية السبعينيات من القرن الماضي، وكان يريد من نشره وتفعيله، مواجهة الأيديولوجيات المعارضة المعادية للرأسمالية، وتحمس لفكرته أحد اليمينيين المتطرفين وهو (وليام كورز) فأسس مراكز للأبحاث لهذا الغرض[١].

٣- نظرية باران: ومن أوائل من نادى بحرب الأفكار في هذا العصر (زينو باران) وهي باحثة تعمل في موقع مركز نيكسون، فقد أصدرت عنه تقريرا بعنوان (القتال في حرب الأفكار)[٢]، ودعا إليه عضو الكونجرس الأمريكي (توم لانتوس) سنة٢٠٠٢م فيما أسماه (حرب العقول والقلوب)، وذكر أن هذا المسلك كان (عاملاً رئيسًا في تقويض الاتحاد السوفيتي من الداخل).

٤- نظرية رامسفيلد: وهو وزير الحرب الأمريكي السابق (دونالد رامسفيلد) الذي أطلق شرارة (حرب الأفكار) الجديدة في حروبهم الأخيرة

(١) ينظر: حرب الأفكار بين بأس الأمريكيين ويأسهم: د. عبد العزيز كامل، مجلة البيان: جمادى الآخرة ١٤٢٨ هـ -يونيو ٢٠٠٧ م، السنة: ٢٢، العدد ٢٣٨: ١٤. ومنشور على موقع صيد الفوائد، http//:www.saaid.net.

(٢) ينظر: قادة الغرب يقولون: ادعموا الليبراليين، عرض وتحليل وحلول المواجهة: خبَّاب بن مروان الحمد. موقع ملتقى أهل التفسير. وموقع الألوكة: http://www.alukah.net/Articles/Article.

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

ضمن ما أسمته أمريكا (الحرب على الإرهاب)، وذلك في مقابلة صحفية في أكتوبر عام ٢٠٠٣م، وظل يردد الكلام عن أهميتها، ودعا إلى تشكيل وكالة جديدة تساعد على مواجهة ما أسماه (حرب الأفكار) الخاصة بالإرهاب الدولي، وقد أدلى بحديث إلى صحيفة الواشنطن بوست في (٢٧/٣/٢٠٠٦م) قال فيه: (نخوض حرب أفكار، مثلما نخوض حرباً عسكرية، ونؤمن إيماناً قوياً بأن أفكارنا لا مثيل لها)[١].

وصدر في نيويورك عام ٢٠٠٣م كتاب مشترك لمجموعة من الباحثين وبإشراف الكاتب الأمريكي جورج باكير، بعنوان (النضال هو من أجل الديمقراطية.. كيف نربح حرب الأفكار في أمريكا والعالم؟) ويرى بأن الانتصار في حرب الأفكار يبدأ من أمريكا نفسها، ويمتد على مستوى العالم برمته[٢].

النظريات الغربية:

١- نظرية فرانسيس فوكوياما: للاسلام الشمولي لكل مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية، وليس مقصودهم (التيار الإسلامي الراديكالي) هو التيار القتالي أو المقاوم للهيمنة الغربية والذي يوصم دوماً بـ(الإرهاب)، وإنما هو ما حدده تقرير مؤسسة الأبحاث الأمريكية (راند)[٣]،

(١) ينظر: حرب الأفكار بين بأس الأمريكيين ويأسهم: د. عبد العزيز كامل وحصان طروادة: (١٤٨) وموسوعة الغزو الفكري والثقافي وأثره على المسلمين: (٩/٥٢).

(٢) ينظر: الاختراق الفكري للصحوة الإسلامية: حسن الرشيدي، مقال منشور في ٢٠ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ-٥-٦-٢٠٠٧م، موقع مفكرة الإسلام، ومنتدى الألوكة الموقع: http //:www .islammemo .cc وموسوعة الغزو الفكري والثقافي وأثره على المسلمين:(٢/٥٢-٥٣)، وعزا هذا الرصد لزكي الميلاد في صحيفة الغد الأردنية.

(٣) مؤسسة راند تعنى بالبحوث والدراسات؛ تأسَّست عام(١٩٤٨م) ومقرها الرئيس في ولاية كاليفورنيا الأمريكية، اشتق اسمها من اختصار كلمتي (البحث والتطوير)، وتقوم مؤسسة راند بجمع أكبر قدر ممكن من

الخاص بإنشاء توجهات أو تجمعات تُمثل (الإسلام المعتدل) حيث وضع ذلك التقرير المعايير التي يحدد من خلالها الفرق بين المعتدلين والمتطرفين. وكما سيأتي بيانه، وحينما نعود إلى أقوال (فرانسيس فوكوياما) من ((استحالة التعايش بين الديمقراطية الليبرالية والإسلام الراديكالي))[١]، كما يصفه ويعتقده.

٢- مبدأ (صامويل هنتنجتون) : للقضية والحضارة الإسلامية لخصها في قوله: ((إن المشكلة الأساسية التي يعاني منها الغرب هي ليست الأصولية الإسلامية المتطرفة، بل إنها الإسلام نفسه))، يتبين لنا أنهم لم يقتصروا على التطرف في أهدافهم، وإنما هو أبعد من ذلك[٢].

٣- نظرية فريدمان : ففي الفترة من (٨ إلى ٢٥ يناير عام ٢٠٠٤م) قام الكاتب والصحفي الأمريكي (توماس فريدمان) بنشر ست مقالات بجريدة (نيويورك تايمز)، وبعنوان (حرب الأفكار)، عرض

المعلومات، ومن ثم تحليلها وإعداد التقارير والأبحاث التي تركز على قضايا الأمن القومي الأمريكي في الداخل والخارج، يعمل في المؤسسة ما يقارب من ١٦٠٠ باحث وموظف يحمل غالبيتهم شهادات أكاديمية عالية، ولها ميزانية سنوية ضخمة، وتعتبر راند أحد المؤسسات الفكرية المؤثرة بشكل كبير على المؤسسة الحاكمة في أمريكا، وهي تدعم توجهات التيار المتشدد في وزارة الدفاع، وتتولى الوزارة دعم كثير من مشروعاتها وتمويلها، كما ترتبط بعلاقات ومشروعات بحثية مع وكالة المخابرات المركزية ومكتب التحقيقات الفيدرالي، وتصب كثير من الدراسات والبحوث الصادرة عن هذه المؤسسة في خانة أنصار مواجهة الإسلام والمسلمين، وأسهمت المؤسسة في رسم خطة الحرب الأخيرة على الإرهاب. ولمؤسسة راند فروع نشطة في منطقة الشرق الأوسط. ينظر: المفهوم الأمريكي للاعتدال الإسلامي قراءة في تقرير راند ٢٠٠٧م، د. باسم خفاجي: مجلة البيان: العدد: ٢٣٦. وحصان طروادة: (١٤٩).

(١) ينظر: حصان طروادة: (١٤٦).

(٢) ينظر: صراع الحضارات اعادة صناعة النظام العالمي الجديد، صامويل هنتنجتون، ترجمة: طلعت الشايب، تقديم: د. صلاح قنصوه، ط ٢، ١٩٩٩م، (٣٠٨)، وحصان طروادة:(١٤٦).

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

خلالها رؤيته الخاصة لهذه الحرب، حيث يرى أنها بصورة أساسية ينبغي أن تكون في داخل المجتمعات الإسلامية نفسها، وبإشراك المعتدلين في هذه المعركة، ويعتقد أن الأكثر أهمية هو إيجاد سبل لجعل المجتمعات التي يأتي منها هؤلاء الأصوليون هي التي تردعهم أولاً، ويدعو الغرب لتبني أساليب وتكتيكات تساهم في تعزيز مكانة ونشاط هؤلاء المعتدلين، ويقول في إحدى دراساته: (إذا أراد الغرب تجنّب حرب الجيوش مع الإسلام، فإنَّ عليه خوض حرب المبادئ في داخل الإسلام)[1].

الخاتمة

١-الطعن في الإسلام عن طريق الطعن في الذات الإلهية

٢-الطعن في القرآن الكريم، بالسخرية منه وتدنيسه.

٣-الإساءة لشخص الرسول « صلى الله عليه وسلم»

٤-التطرف ضد الإنسان المسلم.

٥-تغيير سلوكيات واطباع المجتمع (الحجاب للمرأة المسلمة)

٦-الغزو الفكري والثقافي .

٧-التطبيع مع الكيان الصهيوني والرضا بتهويد المقدسات.

٨-الانسلاخ من القيم الإسلامية, والفساد بأنواعه.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١- المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، الرافعي ،احمد بن محمد بن علي المقري الفيومي، بيروت.

(١) ينظر: حصان طروادة :(١٥٣) وقادة الغرب يقولون: ادعموا الليبراليين، عرض وتحليل وحلول المواجهة: خبَّاب بن مروان الحمد. موقع ملتقى أهل التفسير، والاختراق الفكري للصحوة الإسلامية: حسن الرشيدي، مقال منشور في ٢٠ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ -٥-٦-٢٠٠٧م، منتدى الألوكة الموقع: http://www.islammemo

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

٢- جمهرة اللغة: لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ت(٣٢١هـ), تحقيق: د. رمزي منير بعلبكي, ط١, دار العلم للملايين, بيروت- لبنان.
٣- فتاوى الازهر، ١٠/١٧٥. المفتي عطية صقر، رمضان ١٤٠٠ هجرية / يوليو ١٩٨٠م، دار الإفتاء المصرية.
٤- التعريفات: علي بن محمد بن علي الجرجاني ت(٨١٦هـ)، تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط١، دار الكتاب العربي، بيروت- لبنان، ١٤٠٥هـ.
٥- المعجم الفلسفي، مجمع اللغة العربية : تصدير الدكتور إبراهيم مدكور، (د.ط)، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية، القاهرة- مصر، ١٤٠٣- ١٩٨٤م.
٦- الفكر العربي الاسلامي، بسام نهاد جرار، ٢/١، مركز نون للدراسات والأبحاث القرآنية، البيرة - فلسطين، الطبعة الأولى، ١٤٢٥هـ ٢٠٠٤م .
٧- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، (ت ٧١١ هـ/ ١٣١١ م)، ٢/٩٦٦، دار صادر، بيروت ١٩٥٦م.
٨- المعجم الوسيط: إبراهيم مصطفى، أحمد الزيات، حامد عبد القادر, محمد النجار، ٢/٦٤٧، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.
٩- محيط المحيط، البستاني، بطرس بن عبد الله (ت ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م)، ٢/١٥٢١، بيروت، ١٨٧٠م .
١٠- مفكرون أدباء من خلال آثارهم، أنور الجندي، دار الارشاد، بيروت، ط: ١
١١- الإسلام والحضارة الغربية، محمد محمد حسين، دار الرسالة، مكة، ط٩، ١٤١٣،
١٢- حصوننا مهددة من داخلها، محمد محمد حسين، ص١٤٢، دار الارشاد، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٧١م .
١٣- شبهات التغريب في غزو الفكر الاسلامي، انور الجندي، ص٤، المكتب الاسلامي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ .
١٤- الاسلام في غزوة جديدة للفكر

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

الانساني، انورالجندي، الرسالة، القاهرة ،١٩٦٤م،
١٥- اساليب العلمانيين في تغريب المرأة المسلمة، بشر بن فهد البشر، ص١٢ .
١٦- موقع مكتبة صيد الفوائد.. http://www.saaid.net/book/index.php
١٧- صدام الحضارات، صموئيل هنتنغتون، ترجمة : طلعت الشايب، ١٩٩٨ .
١٨- مجلة (الفكر العربي المعاصر)، العدد ٣١ بقلم سلاّم فوزي الصفحات ٣٧٣ وما بعدها .
١٩- شبهات التغريب في غزو الفكر الاسلامي، انور الجندي، ص١٢، المكتب الاسلامي، بيروت ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨ م .
٢٠- المستشرقون البريطانيون، ا. ج آربري،
٢١- تعريب محمد الدسوقي النويهي، لندن: وليم كولينز، ١٩٤٦م .
٢٢- الدراسات العربية والإسلامية في الجامعات الألمانية (المستشرقون الألمان منذ تيودور نولدكه)، رودي بارت، ترجمة مصطفى ماهر، القاهرة: دار الكتاب العربي، (بدون تاريخ)
٢٣- المستشرقون البريطانيون، ا. ج. آربري، تعريب محمد الدسوقي النويهي. (لندن: وليم كولينز، ١٩٤٦)
٢٤- رؤية إسلامية للاستشراق، أحمد عبد الحميد غراب، بيرمنجهام: المنتدى الإسلامي، الطبعة الثانية، ١٤١١،
٢٥- مجلة المجتمع الكويتية عدد (١١٩٢) ذو القعدة سنة ١٤١٦هـ مقال بعنوان (الشيخ الغزالي فارس الكلمة) بقلم د/ يوسف القرضاوي، وللقرضاوي ايضا كتاب ألفه عن الغزالي بعنوان (الشيخ الغزالي كما عرفته – رحلة نصف قرن)، دار الوفاء ١٤١٧ هـ .
٢٦- دفاع عن العقيدة والشريعة ضد مطاعن المستشرقين، محمد الغزالي، ص٣، القاهرة، نهظة مصر، ب، ت.

٢٧- الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري: عبد الحميد زقزوق، سلسلة كتاب الأمة، الطبعة الثانية، ص ١٨، بدون تاريخ .

٢٨- بحوث مؤتمر الفقه الإسلامي عام ١٣٩٦هـ، عبد الستار فتح الله سعيد. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.

٢٩- في الغزو الفكري والتيارات المعادية للإسلام .

٣٠- أضواء على الاستشراق، محمد عبد الفتاح عليان، دار البحوث العلمية، القاهرة ١٤٠٠هـ ١٩٨٠م .

٣١- الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة .

٣٢- موسوعة علم الاجتماع، د. أحسان محمد الحسن، بيروت، الدار العربية للموسوعات، ط٢، ١٩٩٩، ص١٠٠.

٣٣- المسألة الثقافية، د. محمد عابد الجابري، ص٢١٨، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الاولى، ١٩٩٤ .

٣٤- الموسوعة العربية العالمية، موقع مكتبة صيد الفوائد
http://www.saaid.net/book/index.php.

٣٥- الحداثيون العرب في العقود الثلاثة الأخيرة والقرآن الكريم دراسة نقدية، د. الجيلاني مفتاح، الجامعة الأسلامية العالمية ماليزيا، دار النهضة، دمشق، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ ٢٠٠٦م .

٣٦- تحصين المجتمع المسلم ضد الغزو الفكري: د. حمود بن أحمد بن فرج الرحيلي
الناشر: نشر الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، السنة ٣٥، ١٤٢٤ه (العدد ١٢١، ٣٣٩).

٣٧_ مراكز الدراسات.. ضرورة لمواجهة حرب الأفكار: د . محمد بن سعود البشر، ١٤٢٥/١١/١٦هـ - ٢٠٠٤/١٢/٢٨م

٣٧- موقع الإسلام اليوم،
http://www.islamtoday.net/

ISSN: 2075 - 2954 (Print)

٣٨- حصان طروادة: (١٤٨) نقلا عن: الاستشراق: ادوارد سعيد
٣٩- الحملة الصليبية على العالم الإسلامي والعالم:(٢/٧٢-٧٣)، نقلا عن: المستشرقون والإسلام معالجة منهجية خاطئة: إبراهيم محمد جواد.
٤٠- الاختراق الفكري للصحوة الإسلامية: حسن الرشيدي، مقال منشور في ٢٠ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ -٥-٦-٢٠٠٧م، على الموقع:
http://www.islammemo.cc.
٤١- مجلة الراصد، الشبكة العنكبوتية الموسوعة الشاملة، العدد(٣٤/١١٢).
٤٢- الحرب الصليبية الأخيرة: (٢٠٥).
٤٣- هل يستهدف الإسلام الغرب: فهمي هويدي ٩/٣/١٤٢٥/٢٨/٤/٢٠٠٤م. ورقة قدمت في مؤتمر (الإسلام والغرب في عالم متغير) والذي عقد في جمهورية السودان في الفترة من ١٩ إلى ٢١ شوال ١٤٢٤هـ. منشور على الشبكة العنكبوتية، موقع الإسلام اليوم، ونشره الشحود في: الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل:
٤٤- حرب الأفكار بين بأس الأمريكيين ويأسهم: د. عبد العزيز كامل، مجلة البيان: جمادى الآخرة ١٤٢٨ هـ -يونيو ٢٠٠٧ م، السنة: ٢٢، العدد ٢٣٨: ١٤. ومنشور على موقع صيد الفوائد،
http://www.saaid.net .
٤٥- قادة الغرب يقولون: ادعموا الليبراليين، عرض وتحليل وحلول المواجهة: خبَّاب بن مروان الحمد. موقع ملتقى أهل التفسير. وموقع الألوكة:
http://www.alukah.net/Articles/Article.
٤٦- حرب الأفكار بين بأس الأمريكيين ويأسهم: د. عبد العزيز كامل وحصان طروادة: (١٤٨) وموسوعة الغزو الفكري والثقافي وأثره على المسلمين.
٤٧- الاختراق الفكري للصحوة

الإسلامية: حسن الرشيدي، مقال منشور في ٢٠ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ -٥-٦-٢٠٠٧م،.

٤٨- موقع مفكرة الإسلام، ومنتدى الألوكة الموقع:
http://www.islammemo.cc

٤٩- موسوعة الغزو الفكري والثقافي وأثره على المسلمين: وعزا هذا الرصد لزكي الميلاد في صحيفة الغد الأردنية.

٥٠- المفهوم الأمريكي للاعتدال الإسلامي قراءة في تقرير راند ٢٠٠٧م، د. باسم خفاجي: مجلة البيان: العدد: ٢٣٦. وحصان طروادة: (١٤٩).

٥١- صراع الحضارات اعادة صناعة النظام العالمي الجديد، صامويل هنتنجتون، ترجمة: طلعت الشايب، تقديم: د. صلاح قنصوه، ط ٢، ١٩٩٩م.

٥٢- موقع ملتقى أهل التفسير، والاختراق الفكري للصحوة الإسلامية: حسن الرشيدي، مقال منشور في ٢٠ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ-٥-٦-٢٠٠٧م،

٥٣- منتدى الألوكة الموقع:
http://www.islammemo

ISSN: 2075 - 2954 (Print)